

صورة الحياة والموت في شعر محمود درويش ديوان "مديح الظل العالي" نموذجاً

د . بسام علي أبو بشير

كلية الآداب - جامعة الأقصى - غزة

ملخص: نموذجاً "ديوان مديح الظل العالي" صورة الحياة و الموت في شعر محمود درويش
يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل صورة الحياة والموت في شعر محمود درويش من خلال ديوانه
"مديح الظل العالي" وجاءت الدراسة في ثلاثة مباحث هي:
المبحث الأول: حياة محمود درويش، ونتاجه الأدبي.
المبحث الثاني: أوجه الحياة في شعره، من خلال ديوانه مديح الظل العالي.
المبحث الثالث: أوجه الموت في شعره، من خلال ديوانه مديح الظل العالي.
وقد سارت الدراسة وفق المنهج الوصفي التحليلي ، وسبق المباحث الثلاثة المقدمة، وتلتها الخاتمة،
وأخيراً قائمة المصادر والمراجع.

Abstract: Vision of Life and death in Mahmud Darwish poetry as it appears in his divan "A song to the high shadow ", This study discusses the idea of Life and death with study and analysis in his poetry through The above mentioned divan the study comes in the three divisions as follows:

First : the life of Mahmud Darwish and his literary creation .

Second : the aspects of Life through the above his mentioned divan .

Third : the aspects of the death through the same divan .

The study follows the descriptive analytic method .

The three Studies are preceded by an introduction and a conclusion .

Finally there is a list of references and resources .

المقدمة

يعد الشعر الفلسطيني المقاوم علامة بارزة ، ومميزة ضمن مسيرة الشعر العربي الحديث والمعاصر ، والحديث عن هذا الشعر المميز يدفعنا للحديث عن مبدعيه ، ومحمود درويش

شاعر عربي فلسطيني أكد حضوره ، وتميزه بين الشعراء في عصرنا الحالي.

وفي هذا البحث الموسوم بـ "صورة الحياة والموت في شعر محمود درويش"، ديوان مديح الظل العالي نموذجاً " نسلط الضوء على حياة هذا الشاعر ، وإبداعاته الأدبية، وأوجه الحياة ، وأوجه الموت في شعره المقاوم من خلال جانب تطبيقي على ديوانه سالف الذكر . وللأمانة العلمية أقول إن كتاب " الموت والحياة في شعر المقاومة " للدكتور قصي الحسين هو سبب رئيس شجعتني على خوض غمار هذا البحث ، إضافة إلى أن مؤتمر محمود درويش شاعر فلسطين (القضية والإنسان) الذي تنظمه وترعاه كلية الآداب.

دفعني للبحث . بجامعة الأزهر بغزة سبب آخر

أما السبب الثالث والأخير فلا يقل أهمية عن السببين السابقين ، وأعني بذلك اعتزازي بهذا الشاعر المتميز ، مثل اعتزازي وحبّي لوطني ، وانتمائي لهذا الشعب وقضيته.

وقد اخترت لهذا البحث منهجاً سرت عليه هو المنهج الوصفي ، وجاء البحث في ثلاثة مباحث، الأول عن حياة الشاعر محمود درويش ، ونتاجه الأدبي ، أما المبحث الثاني فتناول أوجه الحياة في شعره من خلال ديوانه " مديح الظل العالي " ، كما تناول المبحث الثالث والأخير أوجه الموت في شعره من خلال الديوان نفسه.

واشتمل البحث على خاتمة وقائمة بمصادر البحث ، ومراجعته وفي الختام ، ورغم الصعوبات التي واجهتها أثناء إعداد البحث وكتابته ، إلا أنه أمكن التغلب عليها ، راجياً أن أكون قد وفقت في إعدادة وإنجازه.

والحمد لله أولاً وآخراً

المبحث الأول

حياة محمود درويش، ونتاجه الأدبي

مولده:

ولد محمود درويش في الثالث عشر من شهر مارس "آذار" سنة ألف وتسعمائة وإحدى وأربعين للميلاد في قرية "البزوة" بالقرب من مدينة عكا.

وبعد احتلال الصهاينة لفلسطين عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين ، دمروا قرية "

البروة " مسقط رأس الشاعر ، مثلما فعلوا في العديد من القرى الفلسطينية ، وقد أقام المحتل على أنقاض قريته مستوطنة سماها " أحيهود " ².

أسرته : تكونت أسرة الشاعر محمود درويش من والده سليم حسين الذي كان يملك قطعة أرض في قرية البروة ، وكان يعمل فلاحاً ، ومن والدته " حورية " وخمسة أولاد ، وثلاث بنات ، و هو الابن الثاني لأسرته.

هاجر مع أسرته إلى لبنان أثناء حرب عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين وهو في السابعة من عمره بعد سقوط القرى والمدن الفلسطينية في أيدي الصهاينة، وكان آنذاك تلميذاً في الصف الثاني الابتدائي ³.

وبعد أن أمضى فترة من الزمن في جنوب لبنان عاد سراً مع بعض أقاربه إلى فلسطين وتحديداً إلى قرية "الجديدة" ثم قرية دير الأسد عند أخواله ⁴.

تعليمه ومواقف في رحلة حياته:

تعلم محمود درويش في المدرسة الابتدائية بقرية دير الأسد ثم أكمل دراسته الإعدادية والثانوية في ثانوية "كفر يا سيف" وبعد حصوله على شهادة الثانوية العامة انصرف للعمل وانتقل إلى مدينة حيفا عام ألف وتسعمائة وستين ميلادية.

بدأ يكتب المقالات الصحافية، ونظم الشعر، وأتقن إلى جانب اللغة العربية دراسة اللغتين العبرية والانجليزية ⁵.

تعرض للاعتقال والسجن والإقامة الجبرية، وكان قد انضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح) في بداية حياته العملية ونشر مقالاته في جريدة "الاتحاد" ومجلة "الجديد" وكتب أبحاثاً نقدية.

وقد اعتقل أول مرة عام ألف وتسعمائة وستين، أما المرة الثانية فكانت عام ألف وتسعمائة وخمسة وستين ، والثالثة عام ألف وتسعمائة وستة وستين، والرابعة عام ألف وتسعمائة وسبعة وستين ⁶، والمرة الخامسة عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين، ويمكن القول إن الاعتقال والسجن محطة مهمة في حياته أثرت في مسيرته الشعرية، كما أن المنفى خارج حدود الوطن انعكس في تجربته الشعرية وعمقها.

مجلة جامعة الأزهر – غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر 2009

حصل على منحة دراسية للدراسة في موسكو، وذلك عام ألف وتسعمائة وسبعين، وبعد سنة من دراسته لم يستطع العودة إلى فلسطين بل تنقل بين المدن والعواصم العربية ينظم الشعر فأقام في القاهرة، ثم بيروت، ثم تونس، ثم باريس، مابين أعوام ألف وتسعمائة وسبعين إلى ألف وتسعمائة وخمسة وتسعين ليعود بعدها إلى مدينة رام الله مع قدوم السلطة الوطنية الفلسطينية، وأقام في وطنه وزار والدته في قرية الجديدة، كما زار مدن حيفا، ويافا، وعكا، والناصرة، وغيرها من مدن فلسطين المحتلة⁷.

وفاته:

وعندما شعر بالمرض استأذن والدته للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لإجراء عملية جراحية في قلبه بإحدى المستشفيات بولاية تكساس، لكنه بعد العملية تعرض لمضاعفات سلبية، وتدهورت حالته الصحية فتوفي في التاسع من شهر أغسطس لعام ألفين وثمانية للميلاد⁸ عن عمر يناهز السابعة والستين.

المناصب والجوائز التقديرية والأوسمة:

تولى عدة مناصب ومهام أثناء عمله وإبداعه كما نال الشاعر محمود درويش العديد من الجوائز والأوسمة التقديرية.

فقد انتخب عضوا في الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ببيروت عام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين، ثم عين نائبا لرئيس مركز الأبحاث والدراسات الفلسطينية، ثم رئيسا للمركز عام ألف وتسعمائة وسبعة وسبعين⁹ وعين عضوا في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ومستشارا ثقافيا للرئيس الراحل ياسر عرفات.

عمل في العديد من الصحف والمجلات الفلسطينية، وأسس مجلة " الكرمل " الأدبية.

حاز على جائزة "لوتس" في الأدب الآسيوي الإفريقي في عام ألف وتسعمائة وتسعة وستين¹⁰.

ونال جائزة ووسام الثورة الفلسطينية في حفل أقيم في القاهرة، إضافة للعديد من الجوائز والأوسمة التقديرية نظرا لإبداعاته المتنوعة شعرا ونثرا، وقد ترجمت إبداعاته الشعرية إلى أكثر من عشرين لغة¹¹.

نتاجه الأدبي (شعرا ونثرا):

أبدع الشاعر محمود درويش ، وأنتج العديد من الدواوين الشعرية المتنوعة ، إضافة إلى كتاباته الصحفية، والنقدية، وكتبه النثرية ويمكن حصر نتاجه الأدبي، على النحو الآتي:

أولاً: الشعر :

أنتج الشاعر محمود درويش، وأبدع الكثير من القصائد، والدواوين الشعرية، ومن أعماله الشعرية التي نظمها قبل خروجه من الأرض المحتلة :

- ديوان عصفير بلا أجنحة عام 1960م¹².
- ديوان أوراق الزيتون عام 1964م.
- ديوان عاشق من فلسطين عام 1966م.
- ديوان آخر الليل عام 1967م .
- ديوان العصفير تموت في الجليل عام 1970م.
- ديوان حبيبتي تنهض من نومها 1970م.
- وهذه الدواوين صدرت عن دار العودة في بيروت بتاريخ مختلفة بعد عام 1971م.

أما عن دواوينه الشعرية التي نظمها خارج فلسطين فمنها :

- ديوان أحبك ولا أحبك عام 1971 م بيروت.
- ديوان "محاولة رقم 7 " عام 1974 م بيروت.
- ديوان "تلك صورتها وهذا انتحار العاشق" عام 1975م ببيروت¹³.
- ديوان "أعراس" عام 1976م بيروت.
- وقد جمعت أشعاره، ودواوينه الشعرية، وصدرت في المجموعة الشعرية الكاملة عن دار العودة في بيروت، والمؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت - عمان.

وبعد مرحلة بيروت أبدع الشاعر محمود درويش مجموعة من القصائد الشعرية أثناء إقامته في باريس ، وتونس ، ثم عمان ، وأخيراً بعد عودته إلى فلسطين مع قدوم السلطة الفلسطينية حيث أقام في مدينة رام الله بالضفة الغربية ، ومن دواوينه الشعرية في تلك المرحلة :

- ديوان "مديح الظل العالي" دار العودة بيروت 1983م.

مجلة جامعة الأزهر – غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر 2009

- ديوان "حصار لمدائح البحر" دار سراي للنشر تونس 1984م.
- ديوان "لا تعتذر عما فعلت" وديوان "حالة حصار" وديوان "لماذا تركت الحصان وحيداً" وديوان "جدارية"
- ديوان هي أغنية ، ديوان ورد اقل ، ديوان أحد عشر كوكباً، ديوان كزهر اللوز أو أبعد ، وديوان "سرير الغريبة" .
- وقد جمعت في الأعمال الجديدة ، وصدرت عن دار رياض الريس للكتب والنشر ببيروت عام 2004م¹⁴.

ثانياً: النشر:

إلى جانب إبداعاته الشعرية كتب محمود درويش العديد من الإبداعات النثرية مثل:

- شيء عن الوطن بيروت 1971م.
- يوميات الحزن العادي بيروت 1972م.
- وداعاً أيتها الحرب وداعاً أيها السلام بيروت 1974م¹⁵.
- كما كتب المقالات الصحفية، والنقدية، والأدبية ونشرها في الجرائد، والمجلات الفلسطينية، والعربية منذ عام 1960م في جريدة "الاتحاد" ومجلة " الجديد " في حيفا بفلسطين المحتلة ثم في مجلة " الكرمل " التي صدرت في بيروت ، ثم في نيقوسيا بقبرص ، و"شئون فلسطينية " التي صدرت في بيروت، "والجيل" وغيرها.
- كما كتب الشاعر محمود درويش "إعلان الدولة " نثراً والذي ألقاه الرئيس الراحل ياسر عرفات في مدينة الجزائر في المجلس الوطني الفلسطيني عام 1988م¹⁶.
- وقبل إنهاء الحديث عن حياته ، ونتاجه الأدبي يمكن الإشارة إلى أن مجموعة من العوامل أثرت في حياته وساهمت في إبداعه الشعري منها :
- موهبته الفذة ، ونبوغه المبكر في نظم الشعر ، وكذلك امتداد تجربته الشعرية ، وعمقها أكثر من أربعة عقود .

كما أن المراحل الصعبة التي مر بها منذ طفولته إلى آخر أيام حياته كالنكبة،¹⁷ والتشرد ، والاعتقال والسجن ، والإقامة الجبرية ، ثم العودة للوطن ، والمعاناة في المنفى خارج حدود الوطن كل ذلك دفعه نحو الإبداع ، وكأن المأساة ركن مهم في حياته ، وإبداعاته المتنوعة

فمنذ باكورة أعماله " عصافير بلا أجنحة " مرورا بكل دواوينه الشعرية التي أبدعها وصولاً إلى آخر دواوينه الشعرية التي صدر بعد وفاته بعنوان "لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي"¹⁸ تجلت قدرته الشعرية التي تحمل في طياتها قمة المعاناة لكنه تمسك بالحياة والأمل ولم يكن سوداوياً.

وسوف يتضح ذلك عند دراسة شعره في المبحثين الآتيين.

رحم الله محمود درويش إنساناً، وشاعراً، وناثراً ومبدعاً عربياً فلسطينياً.

المبحث الثاني

أوجه (صور) الحياة في شعر محمود درويش

يدرس هذا المبحث أوجه الحياة في شعر محمود درويش بوجه عام ، ثم يركز بوجه خاص على ديوانه "مديح الظل العالي" وهو عبارة عن قصيدة طويلة شكلت ملحمة شعرية بطولية نظمها أثناء حصار الدبابات الصهيونية للعاصمة اللبنانية بيروت عام ألف وتسعمائة واثنين وثمانين وصمود المقاومة الفلسطينية ، واللبنانية في وجه الأعداء أكثر من ثمانين يوماً من القتال والدمار والخراب ثم المجازر، والمذابح بحق المدنيين الأبرياء (مذبحة مخيمي صبرا وشاتيلا).

فشعر محمود درويش في بداياته عام ألف وتسعمائة وستين من خلال ديوانه عصافير بلا أجنحة وديوانه "أوراق الزيتون"، ثم ديوانه الثالث "عاشق من فلسطين" تظهر فيه وجوه الحياة في حب الشاعر لوطنه ، وبعث الماضي الديني ، فيما يعرف بالمووروث الديني، والقيم الدينية ومحمود درويش أحد شعراء الثورة الفلسطينية البارزين يفتخر بحبه لوطنه، وفق رؤية دينية مستمدة من التراث الديني سواء كان تراثاً مسلماً، أو توراتياً مسيحياً حيث يقول:

وطني لم يعطني حبي لك

غير أخشاب صليبي

وطني ، يا وطني ما أجملك

خذ عيوني ، خذ فؤادي، خذ حبيبي¹⁹ .

مجلة جامعة الأزهر – غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر 2009

ففي هذا النص وبخاصة قوله "غير أخشاب صليبي" إشارة إلى الصليب رمز التضحية والفداء عند السيد المسيح الذي عذبه اليهود.

فالقصاص الديني سواء في القرآن الكريم أم الواردة في الإنجيل يوظفها الشاعر في التعبير عن حبه لوطنه ففي ديوانه "مديح الظل العالي" يتجسد الموروث الديني ، وبعث الماضي حين يقول:

وطني حقيبة

وحقيبتني وطن الغجر

شعب يخيم في الأغاني والدخان²⁰

اليوم أكملت الرسالة فانشروني إن أردتم في القبائل توبة أو ذكريات أو شراعا

اليوم أكملت الرسالة فيكم*.

فالشاعر حين جعل الوطن حقيبة يشير إلى حقيقة انتقال الشاعر من فلسطين إلى لبنان ومنها إلى أقطار أخرى، والغجر رمز لتعدد تنقل الإنسان وترحاله.

أما عبارة اليوم أكملت الرسالة فيكم فهي آية قرآنية قرأها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع على جبل عرفات في موسم الحج (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام ديناً)²¹ .

فالقيم الدينية، و الموروث الديني، والقصاص الديني تظهر في أكثر من مرة في ديوانه "مديح الظل العالي" فتارة يقول:

ومن أدمى جبين الله يا ابن الله سماه، وأنزله كتاباً أو غماماً

كم كنت وحدك ، يا ابن أمي

يا ابن أكثر من أب

كم كنت وحدك²²

...

الله أكبر

هذه آياتنا فاقراً

باسم الفدائي الذي خلّقاً

من جرحه شففاً*

...

باسم الفدائي الذي يبدأ

اقرأ

بيروت صورتنا

بيروت صورتنا *

فالحياة المستمدة من الدين ، ومن الماضي لها دلالة واضحة تظهر في أشعاره تارة بأسلوب واقعي مباشر ، وتارة أخرى برمزية شفافة لا تصعب معرفتها.

ففي الديوان نرى الشاعر ينتقل (من حياة إلى حياة ... ، وهو جزء من ممارساته التي مارسها ، بين رفاقه ، وأصدقائه إن كان في عالم الواقع أو في عالم الغياب*) ، حين يقول:

لا إخوة لك يا أخي ، لا أصدقاء

يا صديقي ، لا قلاع

لا الماء عندك ، لا الدواء ولا السماء ولا الدماء ولا الشراخ

ولا الأمام ولا الورا

حاصر حصارك .. لا مفر²³

ومن صور الحياة في شعر محمود درويش التمسك بالموروث الحضاري²⁴ والبطولي سواء في شعره الذي نظمته وهو داخل الأرض المحتلة عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين ، أو في شعره الذي نظمته خارج الأرض المحتلة بعد عام ألف وتسعمائة وسبعين ، فلم يعد تحت الإقامة الجبرية أو الاعتقال والسجن وحرمانه من الحرية أو المطاردة وما شابه ذلك.

ففي دواوينه الشعرية التي نظمها بعد مغادرته لوطنه مباشرة "أحبك أو لا أحبك" عام ألف وتسعمائة واثنين وسبعين " وتلك صورتها " خمسة وسبعين و "أعراس" عام ستة وسبعين وصولاً لديوانه " مديح الظل العالي " عام ألف وتسعمائة وثلاثة وثمانين ، وكذلك في دواوينه الشعرية بعد عام ألفين "لا تعتذر عما فعلت " و "حالة حصار " و "لماذا تركت الحصان وحيداً" و "جدارية " و "سرير الغربية " وصولاً إلى قصيدته الموسومة بـ (أنت منذ الآن غيرك) التي نظمها بعد أحداث غزة حين استولت حركة حماس على قطاع غزة بالقوة في صيف عام ألفين وسبعة حيث القتل ، والدمار ، والخطف ، والأسر ، بين أبناء الشعب الواحد، حيث قال:

(هل كان علينا أن نسقط من علو شاهق، ونرى دمنا على أيدينا لندرك أننا لسنا ملائكة)

كما كنا ننظن؟

لولا الحياء والظلام، لزرت غزة، دون أن أعرف الطريق إلى بيت أبي سفيان الجديد، ولا اسم النبي الجديد وما دمنا لا نعرف الفرق بين الجامع والجامعة، لأنهما من جذر لغوي واحد، فما حاجتنا للدولة ما دامت هي والأيام إلى ما لا أخجل من هويتي، فهي ما زالت قيد التأليف ولكني أخجل من بعض ما جاء في مقدمة ابن خلدون أنت منذ الآن غيرك²⁵ ففي هذا النص الشعري تظهر اللغة الخطابية المباشرة، والبحث عن الحياة، والشجاعة والبطولة، وبعد المرحلة الأولى (بعث الماضي وإحياء القيم الدينية) في شعره، تأتي مرحلة أخرى، تسمى مرحلة التوعية الثقافية والقومية، وتتجسد هذه المرحلة في شعره بوضوح في ديوانه "مديح الظل العالي" حين يقول:

هذا بكاء رصاصنا ، هذا يتيم زواجنا ، فلترفعوه

سهرا على عرس العرب

هذا نشيجي مزقوه وبعثروه

مطراً على أرض العرب

يا أهل لبنان الوداع²⁶ .

ففي هذا النص يخاطب الشاعر العرب أرضاً ومطراً بوجه عام، وأهل لبنان بوجه خاص خطاباً ثقافياً وقومياً من أجل الدفاع عن وطن أحبه في المنفى يذكره بوطنه فلسطين، وحبه للحياة من خلال مقاومة المحتل، الذي دخل بيروت رغم صمود أهلها، ومقاومتهم وضمن علاقة جدلية عميقة بين الوعي، والحياة، والمقاومة.

واستكمالاً لهذه المرحلة التي تتسم بالالتزام، وعمق التجربة عند الشاعر محمود درويش تظهر فكرة العودة إلى المقاومة الموجودة أصلاً في الجانب الحضاري²⁷ و البطولي مطالباً برفض سياسة الأمر الواقع ، والظلم من الأعداء ، والاتجاه نحو حياة كريمة فيها حرية واستشراق للمستقبل حين يقول:

كم كنت وحدك يا ابن أمي

يا ابن أكثر من أب

كم كنت وحدك

...

وعليك أن تحيا وأن تحيا
وأن تعطي مقابل حبة الزيتون جلدك
كم كنت وحدك²⁸

فالشاعر يخاطب من تخيله مقاتلاً ، أو قائداً ، أو صديقاً ، أن يحيا ، وأن يقاوم ، رغم
تفرد الأعداء ، وكونه وحيدا في معركة الحياة وفي موضع آخر من الديوان يطالب الشاعر
بالعودة إلى المقاومة قائلاً:

لا شيء يكسرنا فلا تغرق تماماً
في ما تبقى من دم فينا²⁹

ومما سبق يلاحظ بأن الشاعر ربط بين وجوه الحياة والتراث (الحاضر والماضي المجيد)
والسؤال (هل انقطعت الصلة تماماً بين هذه الدواوين، وتراثنا الشعري ؟ أم ما زالت هناك
علاقة ما تربط هذا الشعر بالتراث ؟³⁰).

فمن عمق المأساة ، ثم المقاومة يولد الإنسان الفلسطيني مقاوماً للمحتل ، وكأن ذلك قدره
منذ الميلاد وفي ذلك قال الشاعر في قصيدة "الخروج من ساحل المتوسط "

ساعة الميلاد قلدت الزمان وحاولتني
كنت صعباً - حاولتني
كنت شعباً - حاولتني مرة أخرى³¹ .

ومن بين مظاهر الحياة في شعره حبه للأرض ، باعتبارها صلة بين الماضي ،
والحاضر ، وأماً للمستقبل ، فلسطين كأرض محتلة لم تغب عن ذاكرة الشاعر منذ طفولته
وتردد ذلك بكثرة في شعره فالأرض تارة امرأة شابة ، أو حبيبة فقدتها ، أو وطن أو شجرة ،
أو زوجة ، أو أم ، أو عشيقة وغير ذلك ، حين يقول:

في ما تفتح من ربيع الأرض ، في ما فجر الطيران فينا
من ينابيع ولا تذهب تماماً
في شظاينا لتبحث عن نبي فيك ناما
هي هجرة أخرى إلى ما لست أعرف ..

ويربط الشاعر بين البر والبحر في حبه للحياة فيقول:

بحر لأيلول الجديد . خريفنا يدنو من الأبواب

بحر للنشيد المر هيأنا لبيروت القصيدة كلها

بحر لمنتصف النهار

³² بحر للزمان المستعار

وفي موضع آخر من الديوان تتكرر لفظتي البر والبحر بنسق موسيقي تظهر فيه صورة الحياة حين يقول :

الآن بحر ،

الآن بحر كله بحر ،

ومن لا بر له

لا بحر له.*

فليس غريبا على الشاعر الذي ولد بالقرب من البحر ، وتنقل بين مدن فلسطينية ، وعربية مطلة على البحر مثل : عكا ، وحيفا ، ويافا وبيروت ، وتونس ، أن يمزج بين البحر والبر في شعره ، كأوجه للحياة بكل تناصها ، وتضادها وتنتهي مظاهر الحياة و أوجهها، من خلال تمسكه بشهوة الحياة، والثورة، ضمن رؤية تتجدد باستمرار من خلال حبه لوطنه ، وأمنيته أن يرى وطنه محرراً فيقول:

ماذا تريد ، و أنت سيد روحنا

يا سيد الكينونة المتحولة ؟

يا سيد الجمرة

يا سيد الشعلة

ما أوسع الثورة

ما أضيق الرحلة

ما أكبر الفكرة

ما أصغر الدولة³³

ويمكن القول إن أوجه الحياة في شعره متنوعة ، وبصور متعددة ، تأتي من الموروث

الديني ، ثم الحضاري ، ثم المقاومة والبطولة ، وأخيراً التمسك بشهوة الحياة.

ويشار إلى أن صنوفاً وألواناً من العذاب تعرض لها الشاعر في حياته كالاضطهاد الصهيوني، والإقامة الجبرية، والسجن في وطنه من قبل المحتل وقبل ذلك كله وبعده نكبة فلسطين عام ألف وتسعمائة وثمانية وأربعين منذ كان طفلاً، ثم النفي والإبعاد عن وطنه وهو شاب في ريعان شبابه جعلت صور الحياة بكل ما فيها من مأس حقيقة عايشها فكراً، وجسداً، وشعراً، لكن تمسكه بالحياة والمستقبل لم يمنعه من النظر إلى نقيض الحياة (الموت) ومظاهره.

إن ما هي مظاهر الموت في شعره من خلال ديوانه " مديح الظل العالي " محور الدراسة.

المبحث الثالث

أوجه (صور) الموت في شعر محمود درويش

للموت عدة وجوه في الشعر الفلسطيني المقاوم بشكل عام ، وفي شعر محمود درويش بشكل خاص ، وفي هذا المبحث سوف ندرس أوجه الموت في شعره مع التركيز على ديوانه الشعري "مديح الظل العالي" وقبل الولوج إلى الديوان يمكن سرد وجوه الموت في شعر المقاومة كما ذكرها كتاب (الموت والحياة في شعر المقاومة) والتي تجسدت في شعره، وذلك على النحو الآتي:

- الاضطهاد والإرهاب.
- حياة الاغتراب والنفي .
- حياة الحصار وحملات التهويد .
- حياة الاعتقال والإقامة الجبرية .
- المأساة في حياة العذاب والضيق .
- شهوة الموت في شعر المقاومة³⁴.

كل ذلك دفعه باتجاه الثورة شعراً، ورفضاً للظلم والإرهاب وكما تقول الباحثة والناقدة فتحية محمود: (من هنا يبدأ التفتح الثوري عند الشاعر بالصحو على واقعه، وواقع شعبه) لقد عاش

الشاعر محمود درويش حياة الاضطهاد والإرهاب في الأرض المحتلة (عكا_حيفا).

(ففي مجموعة " أوراق الزيتون " و"عاشق من فلسطين " ... كما في أي ديوان من دواوين شعراء المقاومة الفلسطينية ، صدى للنفس العربية المكتوبة بنار الحقد والكراهية الصهيونية ففي قصيدة " بطاقة هوية " تتجلى لنا آلام الشاعر وقد أثقله كابوس الاضطهاد القومي والطبقي الذي تمارسه عليه الصهيونية³⁵) حيث يقول:

سجل أنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألفا
وأطفالي ثمانية
وتاسعهم.. سيأتي بعد صيف
فهل تغضب؟³⁶

فمنذ نعومة أظافره وهو في سن السابعة من عمره شاهد نكبة فلسطين ، حيث الاضطهاد الصهيوني ، والهجرة ، ثم العودة سرا ، والعيش متخفيا ، ومشاهد البطش والإرهاب على أرض الوطن ، والعيش في عذاب وقهر ، ذلك لم يمنعه من الصمود في وجه الاضطهاد والإرهاب ، ورغم تنوع أساليب الاضطهاد ضد الشاعر باعتباره معبرا عن روح الشعب ، ورمزا للمقاومة ، فكان يحاكم وهو في بداية حياته المهنية عن مقالة صحفية، أو قصيدة شعرية ، والتهمة الموجهة إظهار العداء لليهود ، فتارة يطرد من عمله، وتارة تفرض عليه الإقامة الجبرية ، و تارة أخرى الاعتقال الإداري بدون محاكمة، وكذلك المنع من مغادرة المنزل بموجب قانون الطوارئ ، مما دفعه إلى التمسك بعمله، وإبداعه حيث واصل تصديه للمحتل بقوله:

سجّل
أنا عربي
وأعمل مع رفاق الكدح في محجر
وأطفالي ثمانية
أسلُ لهم رغيفَ الخبزِ،
والأثوابَ والدفتَرِ
من الصخرِ

ولا أتوسَّلُ الصدقاتِ من بابِكُ
ولا أصغُرُ
أمامَ بلاطِ أعتابِكُ
فهل تغضب؟
سجل
أنا عربي
أنا اسم بلا لقب
صبورٌ في بلادِ كلِّ ما فيها
يعيشُ بفورةِ الغضبِ
جذوري ...
قَبْلَ ميلادِ الزمانِ رستُ
وقَبْلَ تفتُّحِ الحقبِ
وقَبْلَ السَّروِ والزيتونِ
..وقَبْلَ ترعرعِ العشبِ
أبي.. من أسرةِ المحرَّاثِ
لا من سادةِ نجبِ
وجدِّي كانَ فلاحاً
بلا حسبٍ.. ولا نسبٍ !
يعلِّمني شموخَ الشمسِ قَبْلَ قراءةِ الكتبِ
وبيتي كوخُ ناطورِ
منَ الأعوادِ والقصبِ
فهل ترضيكِ منزلتي؟
أنا اسم بلا لقب
ولونُ الشعرِ.. فحميَّ
ولونُ العينِ.. بنيَّ
وميزاتي
على رأسي عقالٌ فوقَ كوفيهِ

وكفّي صلبة كالصخرِ
تخمشُ من يلامسها
وعنواني
أنا من قريةٍ عزلاءٍ منسيّةٍ
شوارعها بلا أسماء
وكلُّ رجالها في الحقلِ والمحجرِ
فهل تغضب؟³⁷

فهذا النص الشعري المليء بالشجاعة والحماسة يدل على ما تعرض له الشاعر من مضايقات ، ويدل على صبره ورباطة جأشه واعتزازه بعرويته وقوميته وهويته الممتدة منذ فجر التاريخ ، ومهاجمته للمحتل الصهيوني بثقافته وإبداعه فواصل نظمه لهذه القصيدة بقوله:

سجّل
أنا عربي
سلبت كروم أجدادي
وأرضاً كنت أفلحها
أنا وجميع أولادي
ولم تترك لنا.. ولكل أحفادي
سوى هذي الصخور ..
فهل ستأخذها
حكومتكم.. كما قила
إذن
سجّل.. برأس الصفحة الأولى
أنا لا أكره الناس
ولا أسطو على أحدٍ
ولكني.. إذا ما جعتُ
آكل لحم معتصبي

حذارِ.. حذارِ.. من جوعي ومن غضبي*

فهذا النص جعل المحتل يهاجمه بالسجن والاعتقال، وكذلك مراقبة الإنتاج الأدبي ومنعه أيضاً، وفرض قيود على ما ينشر من إبداعات أدبية.

ويمكن القول إن معاناة الشاعر في بيئته التي هي جزء من بلاد الشام تدل على أن هناك (سمات عامة... تنشأ في بيئات متجاوزة جغرافياً، ومتقاربة فكرياً)³⁸. وتجسدت في شعره مبكراً، تلك المعاناة واستمرت طوال تجربته الشعرية التي امتدت إلى ما يزيد عن أربع وأربعين سنة.

ولعل ديوان "عاشق من فلسطين" أبرز دواوينه في بداياته الشعرية، حيث واجه حياة الاضطهاد، والسجن وأبدع قصائد عن السجن، وأغاني الأسير، وشهيد الأغنية... وقال المغني.

أما حياة الاغتراب والنفي فقد عاشها الشاعر في وطنه المحتل، ولازمته بعد خروجه من الوطن بعدما أصبح التعايش مع المحتل أمراً مستحيلاً، فالإقامة الجبرية، والسجن، والتهمة الباطلة، والمحاكم الصهيونية، وأنظمة الطوارئ وغير ذلك من وجوه الموت البطيء جعلت الشاعر يظل في المنفى خارج الوطن كمرحلة من أجل العودة مرة أخرى، فتغير المكان عنده لا يعنى نهاية الزمان، بل التنوع، والبحث عن الحرية وقد أشار إلى ذلك في ديوانه مديح الظل العالي بقوله:

هي هجرة أخرى ..

فلا تكتب وصيتك الأخيرة والسلاما

سقط السقوط، وأنت تعلقو

فكرة

ويداً

وشاماً !³⁹

ففي النص يحذر الشاعر من الهجرة مرة أخرى، لأن الهجرة تعني الاغتراب والنفي خارج حدود الوطن.

أما حياة الحصار، وحملات التهويد فقد عاشها الشاعر في وطنه فلسطين، وفي المنفى (بيروت) عام ألف وتسعمائة واثنين وثمانين، ولكنه رفض الحصار، وقاومه في ديوانه بقوله:

سقط القناع

لا إخوة لك يا أخي لا أصدقاء

يا صديقي لا قلاع

لا الماء عندك، لا الدواء ، و لا السماء، و لا الدماء ، و لا الشراع

لا مفرحاصر حصارك

سقطت ذراعك فالتقطها

لا مفرواضرب عدوك

وسقطت قريك فالتقطني

واضرب عدوك بي ، فأنت الآن حر

وحر

قتلاك ، وجرحاك فيك ذخيرة

لا مفر⁴⁰.....فاضرب عدوك

أما مأساة حياته في العذاب ، والضياح ، وشهوة الموت ، فقد تجسدت عبر مراحل حياته الشخصية ، وسجلها من خلال تجربته الشعرية بقوله:

حطوك في حجر وقالوا لا تسلم

ورموك في بئر وقالوا لا تسلم

ألف عام ، ألف عام ، ألف عام في النهار

فأنكروك لأنهم لا يعرفون سوى الخطابة والفرار هم الآن يسرقون جلدك⁴¹

فالنص يصف رؤية الشاعر لمعاناته أثناء حصار الصهاينة للبنان ، وللمقاومة الفلسطينية عام ألف وتسعمائة واثنين وثمانين، ويظهر بوضوح حديثه عن الحصار و الموت حين يقول:

ووحدي

كنت وحدي

عندما قاومت وحدي

وحدة الروح الأخيرة

... كم كنت وحدك يا ابن أُمي

يا ابن أكثر من أب

كم كنت وحدك⁴²

ورغم وجوه (صور) الموت سالفة الذكر التي مر بها الشاعر، إلا أن حبه للحياة كان أقوى، وإرادته أكبر من أن تهزم على يد المحتل، وفي جل دواوينه الشعرية داخل الوطن، و خارجه تبرز عزيمته، وصموده، ومقاومته، لكل صنوف الموت، وفي ديوانه "مديح الظل العالي" يذكر ألوانا ووجوها متعددة للموت من معاناة، وحصار، وإرهاب صهيوني، واضطهاد و مجازر في ما يعرف بشهوة الموت.

والموت عنده يأتي بصور إيجابية مثل موت الشهيد، والتضحية من أجل الوطن وهذا الجانب الإنساني استمدّه الشاعر من ثقافته الدينية، والتراث الحضاري، وحب الوطن.

فالشاعر في حياته عرف الحرب كوجه سلبي للموت دون أن تحميه القومية، والوطنية، أو التقدمية، أو الأصدقاء، أو الإخوة، وكما يقول الباحث أبو حميدة، محمد صلاح (الأسطر في مجملها تدور في حقل دلالي واحد هو زيف المواقف لبعض المتشدين بالوطنية والعروبة)⁴³.

فالموت من خلال المجازر، والمذابح، عايشه الشاعر وعبر عنه بالانتصار على إرادة الموت مرددا ما قاله سابقا عن مذبحة كفر قاسم:

إنني عدت من الموت لأحيا ولأغني

إنني مندوب جرح لا يساوم

علمتني ضربة الجلاذ أن أمشي على جرحي

وأقاوم⁴⁴ ثم أمشيوأأمشي

ولعل التناقض ما بين الموت و الحياة ، أو الطباق ، و أيهما أقدر عند الشاعر تجسد في ديوانه "مديح الظل العالي" عندما قال:

أنا لي كما شاءت خطاي

حملت روحي فوق أيديكم فراشات

وجسمي نرجسا فيكم
وموتى اندفاعا
يا أهل لبنان الوداعا
هذا دمي يا أهل لبنان ارسموه
قمرا على ليال العرب
هذا دمي دمكم خذوه وازرعوه
شجرا على رمل العرب⁴⁵

ويشار إلى "أن الشاعر قد يحاول التمرد على هذا الوضع الأسر والاغترابي وله في ذلك مذاهب عدة"⁴⁶ ويمكن القول إن الشاعر بكل طاقاته الشعرية وإبداعاته مزج بين الموت ، والحياة منذ بداياته الشعرية إلى غاية آخر إبداعاته، ولعل ديوانه الشعري موضوع الدراسة ومحوره التطبيقي علامة بارزة في شعره كما يرى النقاد حيث جاء شعره متنقلا ما بين الرومانسية، والواقعية، والتقليدية كاتجاهات فنية ،أما ما جاء بعده فتجلت الرمزية أكثر، والتجربة الشعرية أكبر، وأوسع، وأعمق، وجدلية الحياة، والموت سارت وتسير عنده وفق فلسفة ورؤية عميقة تارة، وبسيطة وسهلة تارة أخرى.

وخلاصة القول إن البعد الإنساني في شعره من خلال نافذتي الحياة والموت ، وكل ما طرحه في شعره المقاوم جعله يقف في مقدمة شعراء فلسطين ، بل من أبرز ما أنجبت الأمة العربية من شعراء عظام عبر عصورها الأدبية، ولا نبالغ إذا قلنا إن محمود درويش موهبة شعرية فذة فقد جمع بين الإبداع شعرا، ونثرا فكان إنسانا ومبدعا سار من المحلية، والإقليمية، إلى العالمية بما تركه من دواوين شعرية إلى جانب إبداعاته المتنوعة.

ويمكن الإشارة إلى أن الحياة والموت كنفقيين في شعره حملا بعدا فنيا، وآخر إنسانيا فالبعد الفني تجلى في اللغة الشعرية المعبرة والمضامين القوية من حيث الألفاظ والتعابير المتنوعة والمتعددة جمع فيها بين السهولة، والوضوح، والغموض، والإبهام.

أما صوره الشعرية البلاغية فهي مليئة بالتشبيهات والأنماط الحسية من سمعية، وبصرية ومعنوية، ومختلفة، ومتشابهة أحيانا.

أما البعد الإنساني فتجسد في حبه للحياة ورفضه لأوجه المعاناة وربط بين الوطن أرضا،

وشعبا، وقضية وبين الموت في الابتعاد عن الوطن فهو القائل:

على هذه الأرض ما يستحق الحياة⁴⁷

ونختم الحديث عن أوجه الموت عنده رفضه أن يموت غيره نيابة عنه حين يقول:

أتعرف من أنا حتى تموت نيابة عني؟

ستمضي القافلة

... موت وحرية هو لا يريد الموت رغما عنه

... لا أرض تحتي كي أموت كما أشاء

ولا سماء

لأنقبتها وأدخل في خيام الأنبياء⁴⁸

فالنص الشعري تتردد فيه لفظة الموت وكأنها طريق يسير فيه الشاعر نحو السماء كي يقابل من طلبوا الحرية ، والجلوس في خيام الأنبياء .

الخاتمة

من خلال هذا البحث عن حياة الشاعر محمود درويش ، وإبداعاته ، وأوجه الحياة ، والموت في شعره ، من خلال ديوانه الشعري " مديح الظل العالي " يمكن الوصول إلى النتائج ، والأحكام ، والملاحظات الآتية:

- شكلت المأساة حيزا زمنيا ، و جغرافيا في حياة الشاعر منذ بدايته ، حتى رحيله عن هذه الدنيا ، و رغم المأساة إلا أنه عاش منتجا ، ومبدعا وما تركه من نتاج أدبي شعرا ، و نثرا يدل على علو هامته ، وقامته الأدبية ، والفنية معا.

- ما بين الوطن المحتل، و المنفى جاءت وجوه الحياة، وأوجه الموت في شعره المقاوم.

- فوجوه الحياة تجسدت في شعره من خلال الموروث الحضاري ، والبطولي ، بالإضافة إلى القيم الدينية ، والوعي الثقافي ، والقومي عنده ، والتمسك بالمقاومة ، والأرض ، و شهوة الحياة .

- أما أوجه الموت في شعره فتظهر بوضوح سواء أثناء وجوده داخل وطنه المحتل

مجلة جامعة الأزهر – غزة، عدد خاص بأعمال مؤتمر "محمود درويش القضية والإنسان" أكتوبر 2009

(عكا - حيفا) كأماكن أقام فيها الشاعر حيث الاضطهاد الصهيوني ، والإرهاب، والإقامة الجبرية، والسجن، والتعذيب، والحصار وغيرها.

- أما خارج الوطن فقد كان المنفى ، والعذاب ، والضياع ، و الحصار أيضا ، و الحروب ، وشهوة الموت.

ولعل الحرب الصهيونية على لبنان في صيف عام ألف وتسعمائة واثنين وثمانين ضد المقاومة الفلسطينية والتي عاشها الشاعر بكل ما بها من وجوه الموت جعلته يبدع ذلك الديوان الشعري "مديح الظل العالي" الذي يبقى علامة مضيئة في مسيرة الشاعر ، وقيمة شعرية تدل على موهبته ، وإبداعه ، رغم الأحوال والصعاب التي عايشها في تلك المرحلة.

- إن صورة الحياة والموت في ديوانه " مديح الظل العالي " لها أبعاداً فنية ، وأخرى إنسانية ، وتعبيراً صادقا في المسيرة الشعرية عنده.

- لم تكن الحياة في شعر محمود درويش مجرد حياة عادية ، و لم يكن الموت شيئا غير عادٍ ، بل إن ذلك كله جاء وفق رؤية شعرية ، وضمن جدلية ، وفلسفة تدل على أهمية هذا الشاعر وما طرحه في شعره ، وإبداعه ، من قضايا أدبية ، وفكرية ، وفنية ، جعلته مثاراً للبحث و المناقشة فإذا كان إبراهيم طوقان شاعرا مميّزا قبل نكبة فلسطين وبعدها ، فإن محمود درويش حمل الراية الشعرية بعده إلى يومنا هذا فهو شاعر فلسطين الوطن ، والقضية ، والإنسان .

هوامش البحث

1. أبو الشباب ، واصف، شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر، الطبعة الأولى، دار العودة -بيروت 1981، ص253.
2. المرجع نفسه ، ص253.
3. نشاوي، نسيب، مدخل إلى المدارس الأدبية ، في الشعر العربي المعاصر ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر 1984 ص439.
4. المرجع نفسه، ص439.
5. المرجع نفسه، ص439.
6. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.
7. وسائل إعلام محلية راديو وتلفزيون فلسطين ما بين أعوام (2000-2008م).
8. المرجع نفسه، والصحف والمجلات الفلسطينية في 9/8/2008م.

9. أبو الشباب ، واصف، شخصية الفلسطيني مرجع سابق ص 253 ونشأوي، نسيب مدخل إلى المدارس الأدبية مرجع سابق ص 439.
10. أبو الشباب، واصف، مرجع سابق (ص 253).
11. نشأوي، نسيب، مدخل إلى المدارس الأدبية (مرجع سابق ص 439).
12. الجبوسي، سلمى خضراء، موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر "1" شعر الطبعة الأولى المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت 1997 ص 244.
13. أبو الشباب، واصف، مرجع سابق (ص 253).
14. الجبوسي، سلمى خضراء، مرجع سابق، ص 24 ، وشبكة المعلومات الانترنت (موقع Google).
15. أبو الشباب ، واصف، مرجع سابق، (ص 253).
16. أرشيف المجلس الوطني الفلسطيني ، الدورة التاسعة عشرة ، الجلسة الختامية الجزائر 1988م ص 135.
- *.أورد النابلسي ، شاكر، حياة محمود درويش، و فكره، و أشعاره في كتاب مجنون التراب ص 67 - 679 .
17. أنظر : بحث صورة النكبة في شعر محمود درويش ، السلطان محمد مجلة الجامعة الإسلامية العدد الأول لعام 2002 ، ص 153-183 .
18. درويش، محمود ، الأعمال الشعرية الكاملة الطبعة الثانية دار العودة بيروت 1971 ص 20 وما بعدها.
- *درويش ، محمود، الأعمال الجديدة ، دار العودة، بيروت ، ص 15 .
19. درويش، محمود، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سابق (ص 85).
20. درويش، محمود، ديوان مديح الظل العالي الطبعة الرابعة دار العودة بيروت ص 55، 56.
- *المصدر نفسه ، ص 58، 59.
21. سورة المائدة ، الآية 3
22. درويش، محمود، ديوان مديح الظل العالي ص 11، 12.
- *أشار أبو حميدة، محمد صلاح، في بحثه ثنائية الموت والحياة في شعر سليم الزعنون دراسة أسلوبية إلى أهمية الموت والحياة في *
- الشعر الفلسطيني من خلال نصوص شعرية عن الشهيد أبو جهاد .
- * درويش ، محمود ،ديوان مديح الظل العالي ، ص 17، 18.
23. المصدر نفسه ، ص 22 .
24. الحسين ، قصي، الموت والحياة في شعر المقاومة ،دار الرائد العربي بيروت د.ت (ص 183)

ومابعدھا.

25. درويش ، محمود ،الأعمال الشعرية الجديدة، دار العودة بيروت ص20 وما بعدها.
26. درويش، محمود، قصيدة أنت منذ الآن غيرك الأعمال الشعرية الجديدة .
27. الحسين، قصي، مرجع سابق (ص20 وما بعدها).
28. درويش ، محمود، مديح الظل العالي ،ص60.
29. المصدر نفسه ، ص12.
- *. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
30. إسماعيل، عز الدين ،الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية ،الطبعة الخامسة، دار العودة، بيروت 1988، ص20.
31. درويش ،محمود، الأعمال الشعرية الكاملة، مرجع سابق (قصيدة الخروج من ساحل المتوسط)، ص296 وما بعدها.
32. درويش، محمود، مديح الظل العالي ، ص5.
33. المصدر نفسه ، ص75 .
34. الحسين ، قصي، الموت والحياة في شعر المقاومة ،دار الرائد العربي بيروت د.ت (ص183) وما بعدها.
35. المرجع نفسه ، ص184 .
36. درويش، محمود، الأعمال الشعرية الكاملة ، مرجع سابق ، قصيدة بطاقة هوية ، ص33-37.
37. المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .
- * أثرت كتابة قصيدة بطاقة هوية كاملة لأهميتها في هذا المحور ، ولقيمتها الأدبية والفنية .
38. نوفل ، يوسف، بيئات الأدب العربي في الدراسات المعاصرة، دار المريخ الرياض 1984 ص111.
39. درويش، محمود، مديح الظل العالي ص11.
40. المصدر نفسه، ص 22 .
41. المصدر نفسه، ص14 .
42. المصدر نفسه، ص16.
43. أبو حميدة، محمد صلاح، الخطاب الشعري عند محمود درويش، دراسة أسلوبية، الطبعة الأولى، مطبعة المقداد، غزة 2000م، ص309.
44. درويش، محمود، الأعمال الشعرية الكاملة ص68 .
45. درويش، محمود، مديح الظل العالي ، ص59.

46. سويدان، سامي ، في النص الشعري ، مقاربات منهجية الطبعة الثانية ، دار الآداب، بيروت 1999م ، ص111 والبنداري، حسن ،طاقات الشعر في التراث النقدي مكتبة الأنجلو المصرية 1999 ص5.
47. درويش، محمود، الأعمال الجديدة، دار العودة ، بيروت، ص 67 .
48. درويش، محمود، مديح الظل العالي، ص45-55.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر، قضاياها ، وظواهره الفنية، الطبعة الخامسة ،دار العودة ، بيروت 1988م .
2. الأغا، يحي زكريا ، إضاءات في الشعر الفلسطيني المعاصر، الجزء الأول ، دار الدوحة للثقافة، ودار الحكمة غزة 1997م.
- جماليات القصيدة في الشعر الفلسطيني المعاصر دار الثقافة ، دار الحكمة غزة الطبعة الأولى ، الدوحة1996م .
3. البنداري، حسن ،تجليات الإبداع الأدبي، دراسات في الشعر والقصة المسرحية، مكتبة الآداب. طاقات الشعر في التراث النقدي المكتبة الانجلو مصرية القاهرة ، الطبعة الأولى 1999م.
4. الجبوسي ، سلمى خضراء ، موسوعة الأدب الفلسطيني المعاصر ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1997م .
5. أبو حميدة ، محمد صلاح ، الخطاب الشعري عند محمود درويش ، دراسة أسلوبية ، الطبعة الأولى ، مطبعة المقداد ، غزة 2000م ، دراسات في النقد الأدبي الحديث ، الطبعة الأولى ، غزة 2006م .
6. خليف ، مي يوسف ، قراءة في النص الشعري والنقدي ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة2000م.
7. درويش، أحمد، في النقد التحليلي للقصيدة المعاصرة مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1987م.
8. درويش، محمود، "الأعمال الشعرية الكاملة "دارالعودة بيروت الطبعة الثانية 1971م.
9. درويش، محمود، ديوان "مديح الظل العالي" دار العودة ، بيروت ، الطبعة الرابعة 1983م.
10. سعيد، علي أحمد (أدونيس) مقدمة في الشعر العربي دار العودة الطبعة الرابعة بيروت، 1983م.
11. سويدان، سامي، في النص الشعري العربي مقاربات منهجية دار الآداب، الطبعة الثانية، بيروت

1999م.

12. السوافيري، كامل، الأدب العربي المعاصر في فلسطين، دار المعارف، دت، الاتجاهات الفنية في الشعر الفلسطيني المعاصر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة 1973م.

13. أبو الشباب، واصف، شخصية الفلسطيني في الشعر الفلسطيني المعاصر – الطبعة الأولى، دار العودة، بيروت 1981م.

14. العف، عبد الخالق محمد، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر مطبوعات وزارة الثقافة، الطبعة الأولى غزة عام 2000م.

15. فتيحة محمود، محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1987م.

16. قصي، الحسين، راجعه وقدم له الأيوبي ياسين الموت والحياة في شعر المقاومة، دار الرائد العربي بيروت، لبنان.

17. نشاوي، نسيب، مدخل إلى المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م.

18. النقاش، رجاء، ثلاثون عاماً مع الشعر والشعراء، دار سعاد الصباح الطبعة الأولى، الكويت 1992م.

19. نوفل، يوسف، بيئات الأدب العربي، دار المريخ، الرياض، في الدراسات المعاصرة، 1984م.

مجلات علمية محكمة

– مجلة الجامعة الإسلامية بغزة، السلطان، محمد، صورة النكبة في شعر محمود درويش المجلد العاشر العدد الأول 2002م.

– مجلة جامعة الأقصى المؤتمر العلمي الدولي، ياسر عرفات، ذاكرة وطن، أبو شاويش، حماد، الخطاب الشعري حول شخصية الزعيم ياسر عرفات والتجسيد الفني لظاهرة الموت نوفمبر 2005م.